القصة الثالثة والثلاثون ـ المجرمة

ميسون نجيب

أقص عليكم تفاصيل روايتي وأنا أذرف دموع ندم يوم لا ينفع الندم .

أنا فتاة ثلاثينية أتمتع بقدر عالٍ من الجمال محمل بالغرور والكبرياء أعمل بوظيفة مرموقة في إحدى البنوك الخاصة المعروفة ، ميسورة الحال اعتدت دوما على امتلاك ما أريد ، لم أتعرض للرفض يوما من والديّ، عشت مدلله طوال حياتي ، لم أتزوج حتى مشارف الثلاثين من عمري لاعتقادي أن لا أحد يليق بفتاة مثلي ، ذاك سبب ، لكن سببي الرئيسي أني وقعت في حب أحد زملائي في العمل ،(يوسف) الرجل الوحيد الذي لم يعرض عليّ الزواج ولا حتى خلق أحاديث جانبية معي كباقي زملائي . عشقته لدرجة الجنون ،عشق من طرف واحد ،يعاملني بمنتهي اللطف والتقدير كزميلة فقط لا غير ،حاولت مرارا أن أبدي اهتمامي به في إحدى مناسباته الخاصة على سبيل المثال أو عند ترقية بالعمل ،كان يعلم جيدا أني أحبه لكن لم يبد لي سوى مشاعر زمالة محترمه.

لكني لم أفقد الأمل في الحصول عليه فأي رجل هذا الذي يستطيع مقاومة أميرة مثلي.

وذات يوم كان هو في إحدى فروع البنك خارج البلاد وتلقيت مكالمة هاتفية منه يرجو مني أن أستقبل أخاه لإنهاء بعض المعاملات البنكية له ،فوافقت فورا وبالفعل بحضور أخيه استقبلته وأنهيت معه معاملاته المطلوبة ، يحمل كثيرا من ملامحه لكنه

أكثر جاذبيه خاصة في زي الطيران المدني الذي يرتديه ، مرّت أيام قليلة ووجدت يوسف يريد محادثتي بشأن خاص بعد دوام العمل.طرت فرحا لهذا ،وكانت صدمتي حين صارحني برغبة أخيه في الزواج مني ،أنهيت معه الحديث ودموعي تحتبس بمقلتي ،وبمجرد أن رأتني أمي ارتميت في أحضانها لأقص عليها ما حدث ،والغريب أنّها اتهمتني بالحماقة لإهداري مشاعر ليست في مكانها الصحيح ،وإنني على وشك العنوسة وحياة الوحدة إن لم أوافق علي ذلك العرض المميز من رجل ناجح مرموق الوظيفة والعائله ،مرّ أسبوع تقدمت فيه بطلب إجازة من عملي لأني لم أستطع رؤية يوسف . فكرت كثيرا في عرض الزواج ووجدت نفسي- أوافق فقط لأكون بقربه فلم أطق الابتعاد عنه منذ أن نبض قلبي بحبه. أردت أيضا أن أجعله يشعر بالندم .

مضت عدة شهور وبعدها تزوجنا أنا و(زياد) في حفلة زفاف تضم الأخوين ،يوسف وزياد ، كدت أستشيط غضبا عند رؤيتي لتلك النكرة التي تزوجها فهي ليست بالقدر الكافي من الجمال لكن من الواضح أن يوسف يعشقها ، رأيت في عينيه مشاعر حب كم وددت أن تكون ملكي أنا ،بالرغم كل المحاولات من زياد لإسعادي لم أشعر بوجوده يوما. بزواجي من زياد تحولت لمجرد شيطانة على هيئة بشر لم يعد همي سوى الإطاحة بتلك الغبية كلما ازداد تعلق يوسف بها ،انتقل يوسف لفرع آخر من البنك ولم أعد أراه سوى في العطل الأسبوعيه بمنزل والديه، وزياد كان دائم السفر

والرحلات الطويلة مما كان يزيد إحساسي بالوحدة والتفكير ،حاولت مرارا أن أحدث الوقيعة بينهما دون جدوى ،حتي علمت أنها تحمل في أحشائها طفلًا من يوسف ،انهرت من البكاء حين رأيت يوسف يقبلها بحنان ممسكا بها بين يديه يخشي عليها من نسمات الهواء . حتى جاء اليوم الملعون حين فتحت باب شقتي لأجدها تنزل على الدرج بحذر خوفا على جنينها مبتسمة لي في هدوء وأخبرتني انها سوف تذهب للمتابعة الشهرية عند الطبيب وأخبرتني كم تتمنى لي أن يرزقني الله بمولود عن قريب ،يا لها من ساذجة لو تعلم أني أتمني لها الموت . ودعتني واستدارت في حركة شيطانية مني للتظاهر بالسقوط لأزج بها على الدرج،فتسقط متدحرجة دون أدنى مقاومه وأستفيق على صراخ يوسف من أعلى مهر ولا ليطيح بي أرضا وينقذها ،لكن دون جدوى فرأسها ارتطم بقطعة حادة أودت بحياتها في التو.

اكتب لكم قصتي خلف قضبان من حديد خسرت كل شيء وانتهت حياتي في غرفة مظلمة أعض على أناملي ندما ، فلن يحمينا سوى أنفسنا نحن فقط من نملك زمام قلوبنا وليس للهوى والعشق سيطرة علينا ،أملا مني أن أحذركم الاقتراب من حب الطرف الواحد فقط ماعليك فعله هو أن تبتعد لتحتفظ بآدميتك التي ميزك الله بها ولا تتحول إلى شيطان مثلي يحكمك سلطان قبك.

*****